المســـرح الرومـــانى

مقدمة عامــة:

بــدأ المســرح الرومانى بدايــة دينية مثله فــى ذلك مثل المســرح اليونانى، ولكن على شــكل مختلف، ومن الملاحظ أن تلك الدينية لم يطل عمرها، فقد غزا المســرح الإغريقى، الــذى كان قد وصل إلى قمة نضجــه، الثقافة الرومانية، ثم اســتقل المسرح الرومانى وإن ظل يتغذى من الثقافة اليونانية إلا أن تلــك التغذية كانــت متحررة من مســائل الفن والفكر كــى يرضى الرومانيين الذين كانوا يتصفــون بالمادية والذوق الخشن وجمود العاطفة، والميل الشديد إلى القتال والبطولات الرياضية والعسكرية، ولا يهتمون بشئون الفن والتربية العقلية والتعذيب النفسى.

أماكن التمثيل :

لا شك أن مكان التمثيل اختلف تبعًا لنوعية العروض التى تقــام، فالعروض الرياضية والمســابقات العنيفة مثلًا، كانت تتــم فى ملاعب عُرفت منذ القرن الســادس ق.م وفى بدايات الأمر كانت تُبنى هذه الملاعب من الخشب ثم أصبحت تُبنى بالحجارة فيما بعد.

أما العروض المســرحية فكانت فى بداية الأمر تقدم على مسارح خشبية ثم أصبحت تُبنى هذه المسارح بالحجارة، بعد صراع قوى مع الســلطة آنذاك التى كانت تعارض فكرة إقامة المسارح الحجرية بينما سمحت ببناء المسارح الخشبية فقط.

وكانت هذه المســارح الخشــبية آنذاك مؤقتة يمكن نقلها من مكان إلى آخر بســهولة (فكرة السقالات) وكان هذا النوع المســرح البسيط ينصب فى الســاحات والميادين.. ويقال أن أيسخيلوس بنى مسرحًا خشبيًا فى عام ٥٨ ق.م كان يسع ٨٠ ألف متفرجًا، وهو مســرح ذو ثلاث طوابق ويضم ٣٦٠ عمودًا وثلاثة آلاف تمثال.

أما المسارح الثابتة فقد بُنى أول مسرح منها عام ١٧٩ ق.م، وكان مخصصًا للعروض التراجيدية والكوميدية.. ولكن سرعان ما تهدم ثم أعيد بناؤه من الحجر فى عام ١٤٥ ق.م، ولكن مجلس الشيوخ الرومانى الذى كان مشهورًا بتزمته، قد أصدر حكمًا بهدم هذا المبنى اكتفاء بالمبانى الخشبية فى ذلك الوقت، ثم بعد ذلك بحوالى مائة عام تقريبًا أى فى عام ٥٥ ق.م بنى بأمر من (بومبيوس) أول مسرح ثابت وأكبر مسرح فى روما وكان يتسع لعشرين ألف متفرج ويسمى باسمه (مسرح بومبى) وكان ذكياً إذ أقام مذبحًا توضع عليه القرابين للآلهة فينوس فى مؤخرة المدرجات مما يجعل صفوف المقاعد المنحوتة ليست مقاعد للمسرح وإنما درجات تؤدى إلى المذبح المقدس وأمر نيرون بكسائه من الداخل بالذهب وأعيد بناؤه سنة ٣٢ ق.م على يد كاليجرلا ثم جدد مرة أخرى، ولا يزال باقيًا حتى الآن، ويعتبر مسرح أوستيا الموضح بالرسم نموذجاً من المسارح الرومانية، ومن المعروف أن هناك مسارح وبقايا مسارح رومانية متفرقة فى البلاد التى كان يحكمها الرومانيون.. وقد تغيرت معالم المسرح القديم فى ذلك الوقت تبعًا لنفوذ الرومان وتحولت إلى النوع الجديد الذى ظهر فى هذا العصر.

المسـرح البسـيط:

أعود مرة أخرى أتناول أجزاء المسـرح البسيط الخشبى.. وكما عرفنا أنه ظهر فى بدايات العروض الإيمائية أو الميمية.. وكان المسـرح عبارة عن منصة خشـبية مستطيلة ضيقة تمثل شـارعاً تحيط به عدة منازل، وكانت هذه المنصة قائمة على أعمدة من الخشب، وكانت الفراغات التى تقع بين الأعمدة، تغطى بستائر، وكان الممثلون يستخدمون سلما خشبيًا يوضع بجانب خشـبة المسـرح كى يصعدون عليه، وفـوق خلفية المنصة كانت تشـد السـتارة التى كان يرسم عليها المنازل، ويـؤدى أمامها اللاعبـون أدوارهم بينما يقـف المتفرجون أو يجلسون على دكك خشبية.

هكذا كان هذا النوع البسـيط من المسارح التى وجدت فى هذه الفترة، ويتميز هذا النوع بسهولة نقله من مكان إلى آخر.

أما المسـارح الرومانية الحجرية فإنها اختلفت كثيرًا عن المسـارح الإغريقية وذلك نتيجة لرغبة الرومانيون فى إظهار فن العمارة الذى اشـتهروا به وكان من معالمه هو الإسـراف

فى المبانــى والحوائط والنقوش والزخــارف المعمارية. وهذا مــن جانب ومن جانب آخــر، أن البناء فى رومــا كان يقام علــى أســس، ووفق معاييــر الراحــة القصوى للمشــاهدين.

أجــزاء المســرح الرومــانى الحجريــة:

لاحظنا أن المسرح الرومانى الدائم لم يُعرف إلا فى القرن ق.م تقريبًا، ولقد تأثر هذا المســرح معماريًا بالمسرح اليونانى رغــم أنه يختلف عنــه فى الكثير.. وهــذه اختلافات أملتها حاجات الاستخدام وهى كالآتى:

١. منصة المسرح الرومانى كانت واسعة بعض الشئ صالحة لترتيبــات خاصة، وكانت مغطاة بســقف على عكس ما كانت عليه المنصة فى المسرح الإغريقى.

٢. أصبــح المنظر الثابت والمدرجات فى المســرح الرومانى متصلان كوحدة معمارية مستقلة واحدة.

٣. إغــراق المنظر الثابت الخلفى فــى الزخارف والنقوش، واســتخدمت الستارة الأمامية ترتفع من أسفل إلى أعلى بمثابة الجدار الرابع.

٤. نقصت الأوركسترا فى المسرح الرومانى وتضاءلت حتى أصبحت على شكل نصف دائرة، كما أنها تحررت بفضل غياب الجوقة وطابع العروض الدنيوى، وامتلأت بمقاعد مجلس الشيوخ.

٥. كانت المدرجات أو مكان المشاهدين فى المسرح الرومانى على عكس مدرجات المسرح الإغريقى فقد أصبحت بناء مستقلاً يقام على الأرض المستوية.

٦. نقصت مساحة المدرجات فى المسرح الرومانى حتى وصلت إلى مجرد شبه دائرة. كما قلت أمكنة الجلوس عما كانت عليه فى المسرح الإغريقى رغم أن الرومان كانوا يفضلون الكم على الكيف باستمرار كما استخدم غطاء من القماش فوق المدرجات يقى المشاهد الشمس والمطر.

هذه هى الاختلافات الجوهرية التى كانت بين المسرح الرومانى والمسرح الإغريقى القديم.. أما عن تقنية البنية المعمارية الرومانية ومسمياتها الفنية فقد كانت كالآتى:

أولا : مكان المشاهد (المدرجات):

وإن يسمى كيفيا وكان شكل نصف دائرة. ولم تكن مدرجاته منحوتة على سفح جبل كما كان الحال فى المسرح اليونانى، ولكنها تُبنى من الحجر على مستوى الأرض المستوية فى شكل متدرج يبدأ عاليًا من الخلف، ثم يأخذ فى الانخفاض نحو الأوركسترا وخشبة المسرح.. وفى كثير من الأحيان كان يغطى مكان المشاهدة بالقماش السميك أو الخيش لحماية المتفرجين من حرارة الشمس والأمطار والأعاصير.

ثانيًا : الأوركسترا:

وكانت على شكل نصف دائرة، وكانت تسمى هبيوسنيوم وتصغر كثيرًا عن مثيلاتها فى المسرح اليونانى، وكانت تحدد من الأمام بحائط المسرح نفسه، ومن الخلف بقوس على شكل نصف دائرة، يحده سور شُيد من الرخام يفصل الأوركسترا عن المتفرجين، وفى هذا المكان كانت تقدم المشاهد العنيفة سواء كانت من ألعاب المصارعة أو من أعمال القتال، وفى بعض الأحيان كانت تستخدم للتمثيل فقط وأحيانًا أخرى كانت تصف فيها مقاعد لجلوس علية القوم.

ثالثًا : المسـرح وملحقـاته:

وكان عبارة عن بناء هندسـى فخـم مزين بنقوش وتماثيل وأعمدة.. وكان يشمل:

(أ) خشبـة المسـرح:

وهو المكان الخاص بالأداء التمثيلى، ويُعرف عادة بالمسرح العلوى تمييزًا له عن الأوركسترا التى كان يطلق عليها المسرح السفلى. وكانت خشبة المسرح تصنع من الخشب السميك على شكل مستطيل، ويرتفع عن الأرضية حوالى ٥ أقدام وكان يعلو المسرح سـقف منحدر لوقاية اللاعبين من التقلبات الجوية، كما قد يسـاعد أيضًا على تضخيم الصوت وكانت الخشبة فى نظر المؤلف واللاعب والمتفرج تمثل شارعًا ممتدًا ويحد المسرح من الأمام بالأوركسترا بينما يحده من الخلف بالأجزاء التالية.

(ب) الحائـط الخلفـى:

وهو الحائط الذى يحدد المسرح من ضلعه الخلفى الطويل، وكان حائطًا مرتفعًا جدًا حتى ليبلغ ارتفاعه ٣ طوابق، وكانت به ثلاثة أبواب تقود إلى المسرح أو الخشبة، وتستعمل لدخول

الممثلين وخروجهم كما كانوا يبدلون ملابسهم فى المبانى الخلفية.

(جـ) جناحـا الإسكينيـا:

وهمـا حائطـان جانبيـان يحدان المسـرح مـن ضلعيه القصيريـن ويشـكل كل منهمـا واجهـة لحجـرة بها فتحة بـاب، وكان الممثـل إذا اتجه إلى المدخل الأيسـر فقد عبر عـن سـفره إلى خارج المدينـة، أما إذا اتجـه إلى المدخل الأيمـن فهو لا يـزال فى داخل المدينة. وبهـذا يمكن القول بأنـه كانت هناك خمسـة أبواب تقضى إلى المسـرح.. هذا عـدا الأبـواب والفتحات التـى كانت توجد بالجـدار الذى كان يحمل أو يرفع خشـبة المسـرح من الأمـام وكانت هذه الفتحات تربط المسـرح بالأوركسـترا. إلا أنه كان فى بعض الأحيان كان يوجد سلم يربط بين خشبة المسرح والأوركسترا.

رابعًا : الممـرات والمداخـل:

عرفنا الممرات فى المسـرح الإغريقى باسـم الباردوس، وكانت هذه تفصل مكان المشـاهدين عن خشـبة المسـرح، أما فى المسـرح الرومانى فقد تلاشت هذه الممرات المكشوفة

وظهر بدلًا منها ممرات ذات سقف تسمى يوميتوريا وكانت تصل ما بين المسرح والمدرجات وجعلت منها وحدة، أى أصبح المسرح كله لا ينفصل فيه مكان عن الآخر، وبذلك أصبح قريب الشبه من بناء المسارح فى العصر الحديث.

obeikan.com